والكبت : الخزي والإذلال وفعل (كتبوا) مستعمل في الوعيد أي سيكبتون فعبر عنه بالمضي تنبيها على تحقيق وقوعه لصدوره عمن لا خلاف في خبره مثل (أتي أمر ا) ولأنه مؤيد بتنظيره بما وقع لأمثالهم . وقرينة ذلك تأكيد الخبر ب (أن) لأن الكلام لو كان إخبارا عن كبت وقع لم يكن ثم مقتضى لتأكيد الخبر إذ لا ينازع أحد فيما وقع ويزيد ذلك وضوحا قوله (كما كبت الذين من قبلهم) يعني الذين حادوا ا في غزوة الخندق . وتقدم ذكرها في سورة الأحزاب . وما كان من المنافقين فيها فالمراد بصلة (من قبلهم) من كان من قبلهم من أهل النفاق وهم يعرفونهم .

(وقد أنزلنا آيات بينات) معترضة بين جملة (إن الذين يحادون ا ورسوله) وجملة (وللكافرين عذاب مهين) أي لا عذر لهم في محادة ا ورسوله فإن مع الرسول A آيات القرآن بينه على صدقه .

(وللكافرين عذاب مهين [5]) عطف على جملة (كتبوا كما كتب الذين من قبلهم) أي لهم بعد الكبت عذاب مهين في الآخرة .

وتعريف (الكافرين) تعريف الجنس ليستغرق كل الكافرين .

ووصف عذابهم بالمهين لمناسبة وعيدهم بالكبت الذي هو الذل والإهانة .

(يوم يبعثهم ا جميعا فينبئهم بما عملوا أحصيه ا ونسوه وا على كل شيء شهيد [6]) ويجوز أن يكون (يوم) ظرفا متعلقا بالكون المقدر في خبر المبتدأ من (للكافرين عذاب مهين) .

ويجوز أن يكون متعلقا ب (مهين) ويجوز أن يكون منصوبا على المفعول به لفعل تقديره : اذكر تنويها بذلك اليوم وتهويلا عليهم وهذا كثير في أسماء الزمان التي وقعت في القرآن . وقد تقدم في قوله تعالى (وإذ قال ربك للملائكة أني جاعل في الأرض خليفة) في سورة البقرة .

ولذلك . (قبلهم من الذين) و (ورسوله ا يحادون الذين) إلى عائد الجمع وضمير A E أتي بلفظ المشمول وهو (جميعا) حالا من الضمير .

وقوله (فينبئهم بما عملوا) تهديد بفضح نفاقهم يوم البعث . وفيه كناية عن الجزاء على أعمالهم .

وجملة (أحصاه ا ونسوه) في موضع الحال من (ما عملوا) .

والمقصود من الحال هو ما عطف عليه من قوله (ونسوه) لأن ذلك محل العبرة . وبه تكون

الحالة مؤسسة لا مؤكدة لعاملها وهو (ينبئهم) أي علمه ا علما مفصلا من الآن . وهم نسوه وذلك تسجيا عليهم بأنهم متهاونون بعظيم الأمر وذلك من الغرور أي نسو في الدنيا بله الآخرة فإذا أنبئوا به عجبوا قال تعالى (ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا) .

وجملة (وا على كل شيء شهيد) تذييل . والشهيد : العالم بالأمور المشاهدة .

(ألم تر أن ا يعلم ما في السماوات وما في الأرض ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أين ما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة إن ا بكل شيء عليم [7]) استئناف ابتدائي هو تخلص من قوله تعالى (أحصاه ا ونسوه) إلى ذكر علم ا بأحوال المنافقين وأحلافهم اليهود . فكان المنافقون يناجي بعضهم بعض ليري للمسلمين مودة بعض المنافقين لبعض فإن المنافقين بتناجيهم يظهرون أنهم طائفة أمرها واحد وكلمتها واحدة وهم وإن كانوا يظهرون الإسلام يحبون أن بدرت من أحدهم بادرة تنم بنفاقه فلا يقدم المؤمنون على أذاه لعلمهم بأن له بطانة تدافع عنه . وكانوا إذا مر بهم المسلمون نظروا إليهم فحسب المارون لعل حدثا حدث من مصيبة وكان المسلمون يومئذ على توقع حرب مع المشركين في كل حين فيتوهمون أن من مناجاة المتناجين حديث عن قرب العدو أو عن هزيمة للمسلمين في السريا التي يخرجون فيها فنزلت هذه الآيات لإشعار المنافقين بعلم ا بماذا يتناجون وأنه مطلع رسوله A على دخيلتهم ليكفوا عن الكيد للمسلمين .

فهذه الآية تمهيد لقوله تعالى (ألم تر إلى الذين نهوا عن النجوى) الآية